القديس مكاريوس الكبير وديره

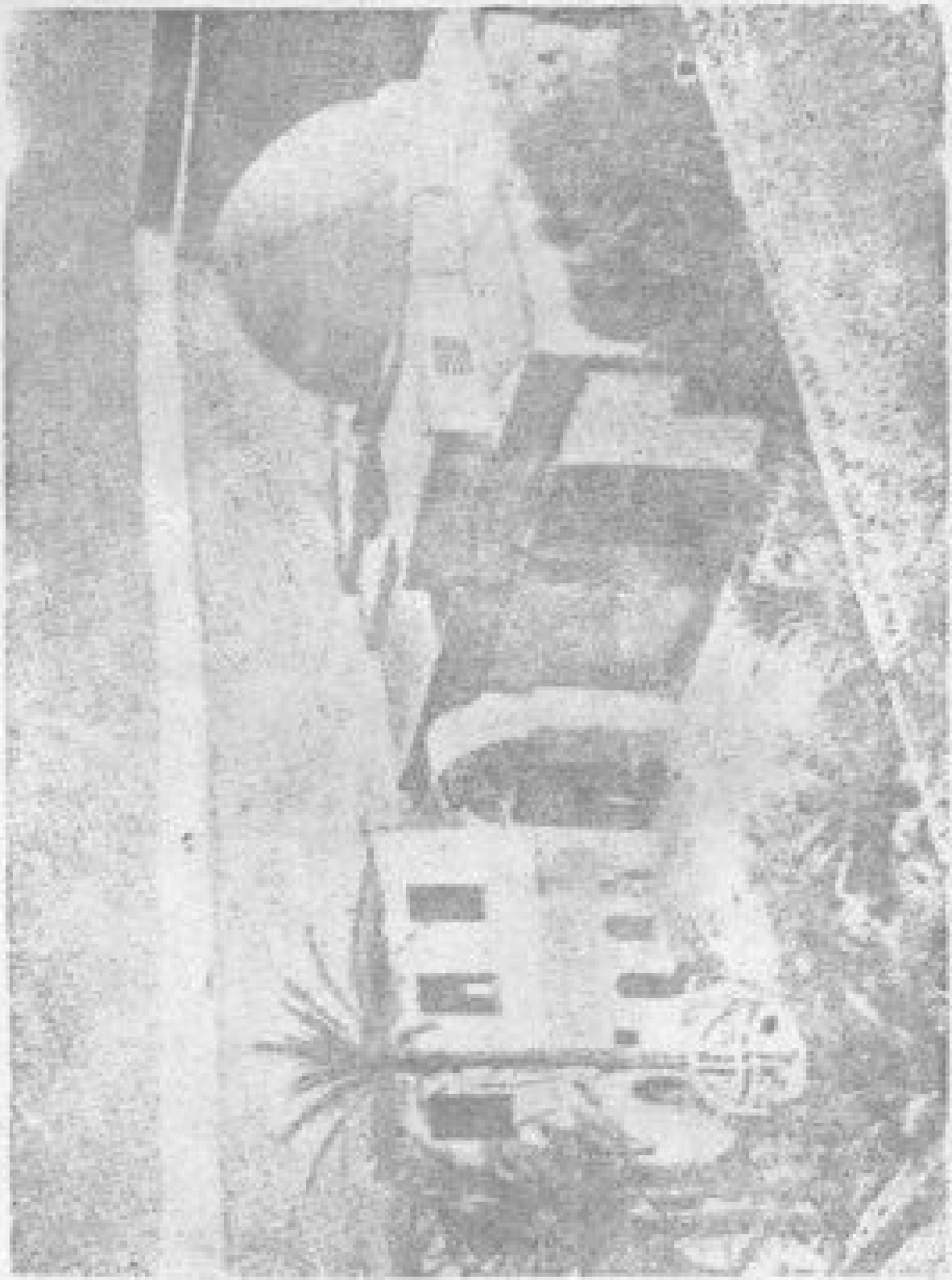

كنيسة القديس مكاريوس الكبير

القديس

مكاريوس الكبير

وديره

يوسف حبيب

حضرة صاحب الغبطة البابا المعظم

الانبا شنوده الثالث

بابا الاسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

مقدمة

القديس مكاريوس الكبير مؤسس الرهبنة فى الاسقيط فى القرن الرابع هو أبو جميع الرهبان. لما أراد أن يسكن فى برية شيهت أعله ملاك الرب أن يقيم هو وأولاده حيثما شاء فالبرية كلها له، والمواهب العظيمة التى حباه الله بها إلتف حوله عشرات المئات من النساك والمجاهدين ، وهكذا كان الراهب الاول فى الاسقيط - كما كان القديس أمون الراهب الاول فى صحراء نتريا واصطادت الشبكة الروحانية نفوسا من كل الاجناس تهافتت على السكنى بقربه إذ كان يجذبها بمغناطيس حبه وحسن رعايته، فنمت شجرة الرهبنة وتأصلت وعلت فروعها المتشعبة وامتدت جذورها ، ورأى فى حياته الاشجار التى زرعها مثقلة بالأثمار ، والزرع الذى ألقى بذاره نامياً مزدهراً حتى بلغت الرهبنة فى أيامه أوج قوتها ومكانتها فى مختلف النواحى

كان محبباً فى محبته لأولاده ، يصفح عن أخطائهم وإن كانت جسيمة ويعالج مايراه من عيوب فيهم وان كانت خطيرة وذلك بروح العطف والمحبة الابوية ، وهذه كانت أعظم صفة إمتاز

بها - صفة الرحمة والحنان والعطف والمحبة الابوية - فقد كان متشبهاً بالسيد المسيح الرحوم محب البشر . ولذلك استحق أن يسمع الصوت من السماء أكثر من مرة قائلا له : مغبوط أنت يا مقاره لأنك تشبهت بخالقك تشاهد خطايا الناس ولا تدينهم

كان القديس مكاريوس متسامياً بالاتضاع الكامل محباً للعمل ميالا للنسك متهيأ للصلاة فى كل وقت ، حاز الفضائل جميعها ومنحه الرب مواهب الروح القدس ، كان يشفى المرضى بكل نوع ويخرج الارواح الشريرة كما أولى موهبة النبوة والإيمان حتى أنه أقام الموتى .

وقد ذاع صيت قداسته فى كل الاقطار وأقبل الناس اليه من كل حدب وصوب ، من أسبانيا وروما وفلسطين وبلاد الشام .. سكنوا بقربه الاستفادة من تعاليمه وتوجيهاته وارشاداته .. وألحوا فى طلب ارتداء إسكيم الرهبنة المقدس.

كانت تعاليم القديس وإرشاداته وتداريبه الروحية منوعة كل حسب ما تحتاج اليه نفسه ، كان طبيبا حقيقيا لكل النفوس الظمأى ومرشداً لكل قاصد إلى ميناء الخلاص . كانت له حكم ونصائح كثيرة نافعة للرهبان ولغير الرهبان. تبحر فى دارسة

الكتاب المقدس ، أوغل فى تفسير آياته وشرح غوامضه وتعمق فى المواضيع اللاهوتية والعقائدية .

من أجل ذلك لا تعجب إذا علمت كيف أوصل تلاميذه إلى روحانية ممتازة ، لقد ذكر عن تلميذه القديس ايسيذورس القس أنه كان يضم اليه كل من كان به عيب من الرهبان أو يسير مخالفا للاخوة فيصلح أمره بروح الوداعة والمحبة ، لا يسلط سيف القوانين على المخالفين لكنه كان ينفذ وصية المحبة التى تستر كثرة من الخطايا ، والقديس موسى الاسود تلميذ القديس إيسيذورس كان يرفض الاشتراك فى إصدار أى حكم على أى راهب ولو كانت خطيئته واضحة ، وتذكر عنه القصة المعروفه وملخصها أن أخا فى الاسقيط أخطأ يوما ما وانعقد مجمع بسببه لإدانته وأرسلوا فى طلب أنبا موسى ليحضر فأبى وامتنع عن الحضور فأتاه قس المنطقة وقال له : « ان الآباء كلهم ينتظرونك» فقام وأخذ كيساً مثقوباً وملأه رملا وحمله وراء ظهره وجاء إلى المجلس . فلما رآه الآباء هكذا قالوا له : « ماهذا أيها الأب ؟ » فقال : « هذه خطاياى وراء ظهرى تجرى دون أن أبصرها ، وقد جئت اليوم لإدانة غيرى على خطاياه » . فلما سمعوا ذلك غفروا للأخ ولم يحزنوه فى شىء .

ان القديس مكاريوس جعل الطريق غير المسلوك مطروقا والقفر سهلا والسفر الطويل هيناً ، فأقبل أبناء الملوك والعظماء والكبراء وهرع الخطاة إلى التوبة فى هذه الاماكن الطاهرة يرووها بدموع توبتهم فحسبوا أهلا لان يضموا إلى أحضان القديسين .

خرج الرهبـــان إلى ميدان الجهاد الروحى ، وهم أشجع ما يكونون جنوداً ، تحت الرعاية العليا الحكيمة الى القديس مكاريوس الكبير - رائع النفوس الحكيم - فانهزمت فلول الابالسة وسقطت ألوية الشياطين مدحورة وفرت ، والية الادبار طوباك أيها البار ، القديس الانبا مكاريوس الكبير ، كم من نفوس خلصت وكم من ضالين كانوا غارقين فى لجة الخطايا أنقذت ومن إبليس انتشلت ، وأيضا كم من قديسين خلقت .

هذا الطوباوى يستريح جسده للآن فى تابوت من خشب فى ديره ومعه جسدا القديسين مكاريوس الاسكندرى ومكاريوس أسقف ادكو ويطوفون فى عيده (١٩ مسرى) بهذه الاجساد المباركة فى الهيكل وفى أرجاء الدير .

هذا التفـــانى فى خدمة السيد المسيح والاتضاع الذى أذل

الشياطين ليته يكسر شوكة كبرياءنا وتظاهرنا ويحرك نفوسنا للاشتياق للعيشة الطاهرة .

الفصل الاول

ميـــلاده ونشـــأته :

ولد هذا القديس حوالى سنة ٣٠١ م فى بلدة شبشير التابعة لمركز منوف من والدين بارين . كان أبوه ابراهيم كاهناً واسم زوجته ساره ولم يكن لهما ولد . ظهرت لابيه رؤيا من قبل الرب أعلمه فيها أنه سيرزق إبناً يكون معروفا فى جميع أقطار الارض ويكون له أولاداً روحانيين . وبعد قليل رزقت سارة بولد دعى مقار - أى (مكاريوس) أى الطوباوى .

واشتغل مقار فى إحضار النطرون من الوادى وكان لابيه إبل كثيرة يستخدمها لهذا الغرض ، وأحبه أهل القرية ، ولمس فيه الكهنة والاساقفة التقوى والوداعة فرسم اغنسطسا (قارئاً) وكان يشتاق إلى الحياة الملائكية ، ولكنه لما شب زوجه والداه بغير إرادته ، ولما كان فى البرية طلب مكاريوس من الله أن يرشده إلى ما يرضيه ، وإذ نام من التعب ظهر له ملاك الرب فى

رؤيا وقال له « ان الرب قد أعطاك هذا الجبـــل ميراثاً لك ولبنيك من بعدك ....».

عاد مقاريوس من البرية ، ولم يكن قرب زوجته . ووجدها اشتدت عليها الحمى ثم فارقت الحياة . ولحق بها والده بعد قليل ولم تمض ستة شهور حتى تنيحت والدته .

قام مقاريوس بتوزيع أمواله على المساكين والمحتاجين ، وزع عليهم كل ميراثه ، وكان بين المدعوين إلى الوليمة التى أقامها لهم أحد الرهبـــان المتنسكين ، فانتهز القديس الفرصة وكشف له عن أفكاره ورغبته فى الرهبنة والتنسك . فأشار عليه الشيخ بأن يمضى بعيداً عن القرية ويسكن فى قلاية وحده .

رسامته قسا وانطلاقه إلى الاسقيط

ولما شاهد أهل القرية أعمـــاله الحسنة قدموه إلى أسقف « أشمون » فرسمه قسيساً ولم يزل بعد شاباً ، وصارت عليه نعمة الكهنوت وبعد ذلك سكن فى البرية الداخلية .

كان القديس مكاريوس يشتاق لحياة الرهبنة منذ زمن طويل

ولكن أمراً عجل ذهابه للبرية ـ يرويه هو عن نفسه فيقول (١):

« انى فى حال شبابى كنت جالساً فى قلاية فى مصر فأمسكونى وجعلونى قساً لضيعة وإذ لم أوثر أن انتقلد هذه الرتبة هربت إلى مكان آخر حيث يأتينى رجل علمانى تقى وكان يخدمنى ويبيع عمل يدى .. وفى يوم من الايام حدث أن بتولا فى ذلك المكان سقطت فى زنى وحملت سفاحاً ، فلما اشتهرت سئلت عمن فعل معها هذا الامر فقالت : المتوحد ... !؟ وسرعان ماخرجوا على وأخذونى باستهزاء مريع إلى الضيعه وعلقوا فى عنقى قدوراً قذرة جداً وآذان جرار مكسورة . وشهروا بى فى كل شارع من شوارع الضيعة وهم يضربوننى قائلين : إن هذا الراهب أفسد عفة ابنتنا البتول ... وهكذا ضربونى ضرباً مبرحاً قربت بسببه إلى الموت إلى أن جاءنى أحـــد الشيوخ فقال لهم : إلى متى هذه الاهانة ؟ . أما يكفيه كل ذلك خجلا فكانوا يشتمونه قائلين : هاهو المتوحد الذى شهدت له بالفضل أنظر ماذا فعل ؟ ، وأخيراً قال والدها : ان نطلقه حتى يأتينا بضامن يتعهد بالقيام بإطعامها فقال الشيخ لخادمى . اضمنه فضمننى ومضيت إلى قلايتى ودفعت اليه

١) عن البستان .

الزنابيل التى كانت عندى قائلا : بعها وادفع ثمنهـــا لإمرأتى لتأكل بها . وخاطبت نفسى قائلا : كد يامقارة .. ها قد صارت لك أمرأة. فكنت اشتغل ليلا ونهاراً وأتعب لها لاقوم باطعامها فلما احان وقت ولادة الشقية مكثت أيام كثيرة وهى معذبة وما استطاعت أن تلد فقالوا لها ما هذا ؟ فقالت ان كل ما أصابنى كان بسبب إنى قد ظلمت المتوحد واتهمته وهو برىء لانه مافعل فى شيئاً قط . لكن فلان الشاب هو الذى فعل فى هذا . فجاء إلى خادمى مسروراً وقال لى : ان تلك البتول ما استطاعت أن تلد حتى أعترفت قائلة : « ان المتوحد لاذنب له فى هذا الامر مطلقاً وقد كنت كاذبة فى اتهامى له » وها أهل القرية كلهم عازمون على الحضور اليك يريدون أن يتوبوا اليك ويسألونك الصفح والغفران . فلما سمعت أنا هذا الكلام من خادمى أسرعت هارباً إلى الاسقيط. هذا هو السبب الذى لاجله جئت إلى جبل النطرون

انطلق القديس بعد ذلك إلى الإسقيط حوالى سنة ٣٣١ م ، ولم يفكر فى العودة إلى قلايته مرة أخرى وقد ظهر له ملاك الرب وسار معه يومين حتى صعد إلى البرية ، فلما سأله الآب عن مكان يحدده له ليقيم فيه لم يجبه إلى طلبه وقال له : « لا، لئلا تخرج منه فيما بعد فتكون مخالفاً لقول الرب بل البرية كلها لك،

فأى موضع أردت اسكن فيه، فسكن فى البرية الداخليه حيث دير البرموس الحالى .

غلبتـــه للشياطين وزيارته لانبا انطونيوس

مكث فى البرية زهاء ثلاث سنوات وكانت محاربات الشياطين تشتد عليه لكنه كان يتغلب عليها ثم مضى إلى القديس أنطونيوس ليستفيد بخبراته ، فعزاه وأرشده إلى طريق الرهبنة. ثم زاره مرة ثانية وأليسه إكليل الرهبنة وزوده بنصائحه وإرشاداته ثم رجع إلى البرية المقدسة إلى قلايته وكان يثابر على الصلاة والصوم.

التف حوله بعد ذلك كثير من التلاميذ وكان فى المقدمة القديسان مكسيموس ودوماديوس ولدا ملك الروم ، وكان القديس مكاريوس معجباً بسيرتهما المقدسة حتى أنه عندما كان يأتى الآباء إلى الآب الكبير مكاريوس لزيارته كان يأخذهم إلى قلاية هذين الاخوين ويقول لهم « ملوا لتعاين مكان شهادة الغرباء الصغار »

انتشار الرهبنة وبناء الاديرة

سكن كثيرون من الآباء حول مغارتهما وسمى ذلك الموضع دير الروم، ودعى دير برموس نسبة لهذين الرومبين، ولما نظر الآب مكاريوس كثرة الجموع ومحبتهم لله جمعهم اليه ليؤازروا

بعضهم بعضا وبنى لهم كنيسة حسنة يتقربون فيها وهى على اسم السيدة العذراء .

إذن تكون هذه الكنيسة التى أنشأها الآب مكاريوس الكبير هى أول كنيسة بنيت فى الإسقيط على اسم السيدة العذراء.

تكاثر التلاميذ الذين ألبسهم القديس مكاريوس زى الرهبنة حتى بلغ بضع مئات جاءوا اليه من انحاء متفرقة بعد ما ذاع صيت فضائله فى كل مكان وفاح عبير نسكه وطيب قداسته فى كل الاصقاع . لم يسع هذا الدير الجموع الزاخرة فبنى كنيسة أخرى مكانها دير القديس مكاريوس الموجود حالياً (١)، ورأى القديس قبل نياحته هذين الديرين كما رأى دير القديس يحنس القصير ودير القديس بيشوى تلميذى القديس أنبا بموا تلميذ القديس مكاريوس الكبير ، وكانت كلها عامرة بالرهبان ، فإنه كان يأمر الرهبان أن يكونوا فى المواضع التى فيها جموع الاخوة وجعلها تسمى بأسمائهم فدعى الديرين الاخيرين دير الانبا يحنس ودير

١) سكن فيه إلى آخر حياته، وبعد نياحته سمى ذلك الموضع باسم دير القديس مكاريوس وسيظل إلى آخر الدهور ، وهو يقع على بعد عشرين كيلو متراً من الجنوب الشرقى من دير برموس.

الانبا بيشوى. وهكذا رأى زرعه الروحانى ينمو ، والاشجار التى أقامها على الارض مثقلة بالأثمار الشهية. (١)

من فضائل القديس مكاريوس

وأما من عمل وعلم فهذا يدعى عظيماً فى ملكوت السموات ، مت ٥ : ١٧

كان جباراً فى روحانيته متعمقاً فى حفظ وصايا الكتاب المقدس.

(١) لما أقبل كثيرون على الرهبنة حفر لهم بئراً كانت تسمى بئر القديس مكاريوس ، وقد قاتله الشياطين مرة والقوه فى هذه البئر بعد ان القوا بحجارتها فيها ، واصعده أحد الاخوة اتقى مرورة بهذا البئر

ولهذه البئر قصة وردت بكتاب

*) The Conflict of Serverus, patr. of Antioch by Athanasius, ... ص ٧١٤ و ٧١٥

مؤداها أنه مضى مرة القديس الانبا ساويرس بطريرك انطاكية (٥١٢ - ٥٣٨م) الى دير القديس مكاريوس وكان هناك ناسك قديم شكاله أن البئر التى يشرب منها الرهبان ماؤها ملح فقال البطريرك لهذا الشيخ ان صلواتك قادرة أن تحول الملح إلى ماء عذب، لكن الشيخ أظهر ضعفه أمام هذا القول فأمره القديس ساويرس أن يضع قليلا من الماء الذى يشربون منه بعد التناول من الكاس فى هذا البئر فيصير ماؤه عذبا ، ففعل الشيخ كما أمره وتغير طعم الماء وأصبح عذباً.

كان ساهراً ومجاهداً حتى النفس الاخير، كان المتحدث عن الفضائل العامل بها، وبالحقيقة تم عليه قول الكتاب «وأما من عمل وعلم فهذا يدعى عظيماً فى ملكوت السموات» مت ٥ : ١٧ .

(١) جهـــاده فى الصلاة

ذكر عنه أحد الإخوة أنه كان يتردد عليه أربعة شهور ليسأله عن كلمة ينتفع بها فما وجده متفرغاً من الصلاة ولا مرة واحدة، تعجب الاخ من ذلك وقال هذا ملاك وليس إنسان.

وذكر عنه أنه كان دائب الصلاة فكان يصلى مائـــة مرة فى اليـــوم .

(٢) صبره فى الجهاد الروحى وشدة نسكه

«هو قلبك يا أبنى فإنى أقمت عشرين سنة لم أشبع من خبز ولم أرتو من ماء أو أكثر من نـــوم، كنت آكل خبـــزى فى حدود، أما عن النوم فكنت أستند إلى الحائط فاختطف يسيراً منه ...» مكاريوس الكبير

تدريب لتلاميذه على قمع الجسد

كان احد تلاميذه يتحدث معه وقت الظهيرة وشعر بعطش

شديد فطلب منه إذناً بتناول قليل من المـــاء، فأجابه قائلا : «اكتف الآن بأن تستريح تحت هذه الشجرة فى ظلها متذكراً أنه يوجد كثيرون من البشر فى هذه الساعة سائرين براً وبحراً دون أن يحصلوا على هذا الظل الذى أعطى لك لتستظل به ثم شجعه فى جهاده».

(٣) قال روحى مرير للرهبان :

+ أتى إلى القديس مكاريوس يوماً أحد كهنة الاصنام ساجداً له قائلا : «من أجل محبة المسيح عمدنى ورهبنى» فتعجب الآب من ذلك وقال له : أخبرنى كيف جئت إلى المسيح بدون وعظ فقال له : «كان لنا عيد عظيم وقد قمنا بكل مايلزمنا، وما زلنا نصلى إلى منتصف الليل حتى نام الناس ولجأت رأيت داخل أحد هياكل الاصنام ملكاً عظيماً جالساً وعلى رأسه تاج جليل وحوله أعوانه الكثيرين فأقبل اليه واحد من غلمانه فقال له الملك من أين جئت ؟ فأجاب من المدينة الفلانية . قال: وأى شىء عملت ؟ قال ـ القيت فى قلب امرأة كلمة صغيرة تكلمت بها الى أمرأة أخرى لم تستطع احتمالها فأدى ذلك إلى قيام مشاجرة

كبيرة بين الرجال تسبب عنها قتل كثيرين فى يوم واحد ...
فقال الملك : أبعدوه عنى لأنه لم يعمل شيئاً ـ فقدموا له واحداً آخر فقال له : من أين أقبلت ؟ قال : من بلاد الهند قال له : وماذا عملت؟ أجاب وقال : دخلت داراً فوجدت نساراً قد وقعت من يد صبى فأحرقت النار الدار فوضعت فى قلب شخص أن يتهم شخصاً آخر وشهد عليه كثيرون زوراً بأنه هو الذى أحرقها . قال : فى أى وقت فعلت ذلك ؟ قال فى نصف الليل فقال الملك : أبعدوه عنى خارجاً ، ثم قدموا اليه ثالثاً . فقال له من أين جئت؟ أجاب وقال : كنت فى البحر وأقمت حرباً بين بعض الناس ففرقت سفن وتطورت إلى حرب عظيمة ، ثم جئت لأخبرك .

فقال الملك : أبعدوه عنى ، وقدموا له رابعاً وخامساً وهكذا أمر بإبعادهم جميعاً بعد أن يصف كل منهم أنواع الشرور التى قام بها حتى آخر لحظة . إلى أن أقبل اليه أخيراً واحد منهم فقال له: من أين جئت ؟ قال : من الإسقيط . قال له : وماذا كنت تعمل هناك ؟ قال : لقد كنت أقاتل راهباً واحداً ولى اليوم أربعون سنة وقد صرعته فى هذه اللحظة واسقطته فى الزنا وجئت لاخبرك فلما سمع الملك ذلك قام منتصباً وقبله ونزع التاج من على رأسه

وألبسه إياه وأجلسه مكانه ووقف بين يديه وقال: حقاً لقد قمت بعمل عظيم . فلما رأيت أنا كل ذلك وقد كنت مختبئاً فى الهيكل قلت فى نفسى . مادام الامر كذلك فلا يوجد شىء أعظم من الرهبنة ، وللوقت خرجت وجئت بين يديك . فلما سمع الآب منه هذا الكلام عمده ورهبنه وكان فى كل حين يقص على الإخوة أمر هذا الرجل الذى أصبح بعد ذلك راهباً جليلا .

(٤) سهره فى العمل

« وأما ثروة النفس الكريمة فهى الاجتهاد »
أم ١٢ : ٠٧

لما زار القديس مكاريوس القديس أنطونيوس أخذ كل منهما يضفر الخوص طول الليل ، وفى الصباح رأى أنطونيوس أن مقاريوس قد ضفر كثيراً فقال له : « أن قوة كبيرة تخرج من هاتين اليدين .. »

+ + +

(٥) ربحه النفوس بقدوته الطيبة

« وابح النفوس حكيم » أم ص ١١ : ٣٠

قيل أن القديس مكاريوس ذهب فى إحدى المرات من

الإستيطن إلى جبل نتريا ولما اقترب من مكان معين قال لتلميذه تقدمني قليلا ، ولما فعل التلميذ هذا قابله كاهن وثني كان يجري حاملا بعض الخشب، وكان الوقت حوالي الظهر . فصرخ نحوه الأخ قائلا : ياخادم الشياطين إلى أين تجري ؟ ، فاستدار الكاهن وانهال عليه بالضرب الشديد وتركه بين ميت وحي ثم حمل ما معه من خشب وسار في طريقه .

ولما ابتعد قليلا قابله الطوباوي مقاريوس في الطريق وقال له فلتصحبك المعونة يارجل النشاط . فاندهش الكاهن وأقبل نحوه وقال : « أي شيء حسن رأيته في حتى حييتني هكذا ؟ » فقال الشيخ : « إني أرى أنك تكد وتتعب ، وان كنت لاتدري لماذا ؟ فأجاب الكاهن وقال : « وأنا إذ تأثرت بتحيتك عرفت أنك تنتمي إلى الإله العظيم ولكن هناك راهباً شريراً صادفني قبلك ولعنني فضربته ضرب الموت » ، فعرف الشيخ أنه تلميذه، أما الكاهن فأمسك بقدمي مقاريوس الطوباوي وقال له: « لن أدعك تمضي حتى تجعلني راهباً » ، وإذ سارا معاً وصلا إلى المكان الذي كان فيه الأخ مطروحا، وحملاه وأتيا به إلى كنيسة

الجبل ، ولكن الاخوة عندما رأوا الكاهن الوثني مع المغبوط مكاريوس تعجبوا كيف تحول عن الشر ، وأخذه الانبا مكاريوس وجعله راهباً (بعد العماد) وعن طريقه صار كثير من الوثنيين مسيحيين ، وكان القديس مقاريوس يقول : « إن الكلمات الشريرة والمتكبرة تحول الناس الاخيار إلى أشرار ، ولكن الكلام الطيب المتواضع يحول الاشرار أخياراً » .

(٦) زهده في المال

١ ـ وردت القصة التالية في الرسالة الثانية والعشرين للقديس جيروم (ايرونيموس) التي أرسلها إلى تلميذته يوستوخيوس : قال سأقص عليك حادثاً وقع منذ سنوات ليست بكثيرة في نتريا ، (عن الثلاثة مقارات لدير السريان) حدث أن أخا عن طريق التدبير والاقتصاد ترك وراءه عند موته مائة قطعة من الذهب ربحها من نسج الكتان، فعقد الرهبان مجمعاً ليقرروا ماذا يعمل بخصوصها إذ كان هناك خمسة آلاف منهم يعيشون في المنطقة المجاورة له في قلالي منفردة .. فقال البعض أن المال يجب أن يوزع على الفقراء ، وقال آخرون يجب أن يعطى للكنيسة وقال غيرهم : يجب أن يرسل إلى أبوي الأخ المتوفى .

ولكن مكاريوس وبمو وايسيذورس وآباء آخرين يتكلم الروح القدس بواسطتهم، قرروا أنه يجب أن تدفن القطع الذهبية مع صاحبها قائلين : لتكن فضتك معك للهلاك.

وينبغى ألا يفكر أحد فى أن ذلك القرار كان قاسياً ، لان خوفا عظيما وقع على كل الذين فى مصر ، حتى أنها تعتبر جريمة الآن أن يترك أحد وراءه قطعة ذهب واحدة .

ب ـ أثر هذا الدرس فى نفوس الرهبان :

ذكر البستان القصة التالية :

قيل أن أحد الكبراء أتى من القسطنطينية إلى برية القديس مكاريوس ومعه مبلغ من المال ، طاف به على قلالى الرهبان فلم يأخذ أحد منه شيئاً فتعب الرجل وأخبر القديس مكاريوس بذلك وقال له ، لاجل محبة المسيح أقبل منى هذا القليل من المال فقال له القديس نحن من نعمة الله مكتفين وليس لنا أحتياج إلى هذا لان كلا من الاخوة يعمل بأكثر من حاجته ، فحزن ذلك الامير وقال : ، يا أبتاه من أجل الله، لاتخيب تعبى وأقبل منى هذا القليل الذى أحضرته ، فقال له الشيخ : امض ياولدى وأعطه للاخوة ، فقال له ، لقد طفت عليهم جميعاً فلم يأخذوا

منه شيئاً كما أن بعضهم لم ينظر اليه البتة . . . ، فلما سمع الشيخ فرح وقال له : أرجع يابنى بمالك إلى العالم وأعمله لاننا نحن أناس أموات عن العالم ، فلم يقبل الامير ذلك، فقال له القديس أصبر قليلا ، وأنه أخذ المال وأفرغه على باب الدير وأمر بأن يضرب الناقوس فحضر سائر الإخوة وكان عددهم ٢٤٠٠ راهباً ثم وقف الآب وقال : ، يا أخوة من أجل محبة السيد المسيح ان كان أحدكم محتاجا إلى شىء فليأخذ من هذا المال ، ، فصبر جميعهم ولم يأخذ واحد منهم شيئاً ، رأى الامير منه ذلك وصار متعجباً متفكراً ثم ألقى بنفسه بين يدى الآب وقال: ، من أجل الله رهبنى ، فقال له القديس انك إنسان كبير ذو نعمة وجاه ومركز وشقاء الرهبنة كثير، وتعبها مرير ، فجرب ذاتك ثم أخبرنى فقال ، وبماذا تأمرنى أن أفعله من جهة هذا المال ؟ فقال له عمر به موضعاً بالاديرة ففعل وبعد قليل صار راهباً.

(٧) اتضاعه

أتى الانبا مكاريوس يوما من الاسقيط إلى جبل نتريا فقال له الشيوخ ، قل كلمة للإخوة أيها الآب فأجابهم قائلا : أنا لم أصر بعد راهباً لكنى رأيت رهباناً . . . ، .

كان الاتضاع من أبرز الصفات التى تحلى بها القديس وكان يقول إذا كانت الكبرياء تعتبر شر الرذائل كلها حتى أنها طرحت طغمة من الملائكة من علو السماء ، فبلا شك أن التواضع أعظم الفضائل كلها .

ويروى التاريخ محاورة الشيطان له إذ ظهر له وهو يحمل خوصاً وقال له : « ويلاه ... يامقاريوس ماتصنعه فإياه أصنع وأكثر . انك تصوم وأنا لا آكل ، أنت تسهر وأنا لا أنام ، ولكن بشيء واحد تغلبنى ، بالاتضاع وبه وحده تقهرنى » .

إعلانات الله له عن الاتضاع لمنفعة أولاده

قيل إنه فيما كان القديس يصلى واتاه فكر العظمة والافتخار فسمع للحال من يقول له انك لم تبلغ إلى الآن فضيلة أمرأة أرملة تسكن مع أمرأة اينها بمحبة كاملة فى مدينة الاسكندرية ويمكنك أن تشاهد فضيلتها عيانا ، فلما سمع الآب هذا الاعلان أتقد بنار الرغبة لمشاهدة هذا الامر وقام لوقته إلى الاسكندرية بعد أن زود رهباته بالنصائح وبتدبير الله استدل على منزلها وقرع

الباب ففتحت له احداهما فاستدعاهما وخاطبهما قائلا . « أنى من أجلكما قد عانيت مشقة السفر ومتاعب الغربة وما ذاك إلا شوقا لاعلم ماذا تصنعان وماهى حالة معيشتكما ، فقالتا له هل يمكنك أن تجد صلاحا فى أمرأتين متزوجتين يعيشان فى لذة ونعيم؟ ، فألح عليهما فقالتا له : أننا اقترنا بسر الزواج مع أخوين من مدة ١٥ سنة وقد مضت هذه المدة بدون أن يخرج من فم الواحدة كلمة تغيظ الاخرى ولم يحدث بيننا خصام أو شبه خصام قط ، وأن الواحدة منا لاتميز أولادها عن أولاد الاخرى بل تهتم بما يرضى أولاد الاخرى قبل أولادها ، ثم قالتا له : قد تعاهدنا أمام مخلصنا أن نعيش هكذا كل أيام حياتنا ونطلب منه تعالى أن يساعدنا على القيام بعهدنا ، فلما سمع القديس خبرهما هتف قائلا : « حقاً أن الله يمنح المتزوجين كما يمنح المتبتلين وأنه تعالى لاينظر إلا للضمائر والقلوب ويمنح روحه القدوس لجميع الذين يخدمونه » .

(٨) عظم محبته لاولاده

قيل عن القديس مكاريوس (١) : أنه كان فى قلاية أخ صدر منه أمر شنيع وسمع به الآب مقاريوس ولم يرد أن يبكته ... فلما علم الإخـــوة بذلك لم يستطيعـــوا صبراً ، فلم يزالوا يراقبون الاخ إلى أن دخلت المرأة إلى عنده ، فأوقفوا بعض الإخوة لمراقبته ، وجاءوا إلى القديس مكاريوس فلما أعلموه قال يا اخوة لاتصدقوا هذا الأمر وحاشا لأخينا المبارك من ذلك ، فقالوا : « يا ابانا ، اسمح وتعال لتبصـــر بعينيك حتى يمكنك أن تصدق كلامنا » ، فقام القديس وجاء معهم إلى قلاية ذلك الاخ كما لو كان قادما ليسلم عليه وأمر الاخوة أن يبتعدوا عنه قليلا . فما أن علم الاخ بقدوم الآب حتى تحـــير فى نفسه وأخذته الرعدة وأخذ المرأة ووضعها تحت ماجور كبير عنده ، فلما دخل الآب جلس على الماجور وأمر الاخوة بالدخول ، فلما دخلوا وفتشوا القلاية لم يجدوا أحداً ولم يمكنهم أن يوقفوا القديس من على الماجور . ثم تحـــدثوا مع الاخ وأمرهم بالانصراف فلما خرجوا أمسك القديس يد الاخ وقال : يا أخى ، على نفسك

(١) من البستان

أحكم قبل أن يحكموا عليك ، لان الحكم لله ، ثم ودعه وتركه ، وفيما هو خارج إذ بصوت أتاه قائلا : « طوباك يامقاريوس الروحانى لانك تشبهت بخالقك تستر العيوب مثله » ، ثم أن الاخ رجع إلى نفسه وصار راهباً حكيما مجاهداً وبطلا شجاعاً .

وهكذا بعظم محبته كسب نفساً اشتراها المسيح بدمـــه .

ولاعجب إذا رأينا هذه الفضيلة تتمكن فى نفوس الكثيرين تلاميذه وغيرهم أمثال القديسين ايسيذورس وموسى الاسود وبيمن وبيساريون الكبير وبيور ... وغيرهم الذين كانوا يتصرفون تصرفات المحبة الكاملة نحو أخوتهم أثناء انعقاد مجامع الرهبان للنظر فى المخالفات التى وقعت منهم .

(٩) افتقاده وحسن رعايته للأخوة

... صليت إلى الله وصمت أسبوعا لكى يكشف الرب عملهما ... القديس مقاريوس

كان القديسان مكسيموس ودوماديوس يحضران إلى الكنيسة كل أحد لتناول القربان وهما صامتان ، وأراد القديس مكاريوس أن يفتقدهما ، ويقول فى ذلك : « صليت إلى الله وصمت أسبوعا

لكى يكشف لى الرب عليها ، ثم قمت مباشرة وذهبت اليها لأرى حالها ... ، وقد رأى بعينيه كيف كانا يقضيان الليل فى الصلوات ساهرين فى العمل فى سكون وصبر .

(١٠) عدم دينونة الآخرين

لاتدينوا لكى لاتدانوا ، مت ٧ : ١

كان الأنبا مقاريوس يقول للأخوة : إذا سرحت الكنيسة فروا يا أخوة فروا . فقال أحد الآباء أيها الأب إلى أين نفر أكثر من هذه البرية ؟ فضرب بيده على فمه وقال من هذا فروا .

(١١) محبته للوحـــدة

... وإذ كان يتضايق لان عدداً كبيراً من الناس كانوا يأتون لزيارته ، حفر سرداباً فى قلايته يمتد إلى بعد نصف ميل وعند نهايته حفر مغارة صغيرة وعندما كانت تأتى اليه جموع كثيرة كان يترك قلايته سراً ليختلى بالله .

(١٢) الصفح والمغفرة

+ ... إن نحن ذكرنا السيئات التى تحل بنا من الناس فإننا

نقطع قوة ذكر الله من قلوبنا وإن نحن ذكرنا شرور الشياطين نبق غير مجروحين .

+ ... نفس الانسان الكامل فى الفضائل تجدها نقية كالشمس من قبل أن تلحقها كلمة ردية ، فإذا سمع كلمة ردية أو نميمة للوقت تغطى الشياطين عقله وتحجب عنه النور

+ + +

معجـــزاته

الحق الحق أقول لكم من يؤمن بى فالاعمال التى أنا أعملها يعملها هو أيضا ويعمل أعظم منها .

يو ١٤ : ١٢

تمت نبوة القديس الانبا أنطونيوس الذى قال رأيت روح الله حالا على ثلاث أنفس ـ أنبا أثناسيوس ونال البطريركية ، أنبا باخوميوس صار أباً للشركة ، وأنبا مقاريوس وقد أوتى مواهب الشفاء .

فى كل وقت كان يوجد حول القديس مكاريوس مرضى كثيرون ومصابون بأرواح نجسة كان يشفيهم .. وكان بقوة الله يقيم الموتى ، ولم يكن هناك شىء لم يستطع القديس أن يعمله بالقوة الإلهية .

لكى يكشف لى الرب عليها ، ثم قمت مباشرة وذهبت اليها لأرى حالها ... ، وقد رأى بعينيه كيف كانا يقضيان الليل فى الصلوات ساهرين فى العمل فى سكون وصبر .

(١٠) عدم دينونة الآخرين

لاتدينوا لكى لاتدانوا ، مت ٧ : ١

كان الأنبا مقاريوس يقول للأخوة : إذا سرحت الكنيسة فروا يا أخوة فروا . فقال أحد الآباء أيها الأب إلى أين نفر أكثر من هذه البرية ؟ فضرب بيده على فمه وقال من هذا فروا .

(١١) محبته للوحـــدة

... وإذ كان يتضايق لان عدداً كبيراً من الناس كانوا يأتون لزيارته ، حفر سرداباً فى قلايته يمتد إلى بعد نصف ميل وعند نهايته حفر مغارة صغيرة وعندما كانت تأتى اليه جموع كثيرة كان يترك قلايته سراً ليختلى بالله .

(١٢) الصفح والمغفرة

+ ... إن نحن ذكرنا السيئات التى تحل بنا من الناس فإننا

نقطع قوة ذكر الله من قلوبنا وإن نحن ذكرنا شرور الشياطين نبق غير مجروحين .

+ ... نفس الانسان الكامل فى الفضائل تجدها نقية كالشمس من قبل أن تلحقها كلمة ردية ، فإذا سمع كلمة ردية أو نميمة للوقت تغطى الشياطين عقله وتحجب عنه النور

+ + +

معجـــزاته

الحق الحق أقول لكم من يؤمن بى فالاعمال التى أنا أعملها يعملها هو أيضا ويعمل أعظم منها .

يو ١٤ : ١٢

تمت نبوة القديس الانبا أنطونيوس الذى قال رأيت روح الله حالا على ثلاث أنفس ـ أنبا أثناسيوس ونال البطريركية ، أنبا باخوميوس صار أباً للشركة ، وأنبا مقاريوس وقد أوتى مواهب الشفاء .

فى كل وقت كان يوجد حول القديس مكاريوس مرضى كثيرون ومصابون بأرواح نجسة كان يشفيهم .. وكان بقوة الله يقيم الموتى ، ولم يكن هناك شىء لم يستطع القديس أن يعمله بالقوة الإلهية .

الاعجوبة الثانية :

كان أحد الرهبان قد استولى على قلبه الغرور والتجديف وأنكر القيامة ، وأنضم اليه خلق كثير وكان الاسقف يعظهم بالرجوع ولم يسمعوا له .. وانتشرت شروره ، فكلم الاسقف القديس مكاريوس بشأنه ، ويذكر القديس بلاديوس أنه بصلاته أقام ميتاً وبحدت الله الجوع ـ وذاع هذا الخبر فى الصحراء كلها وآمن كثيرون من الوثنيين .

الاعجوبة الثالثة :

الصقت تهمة قتل برجل برىء فالتجأ إلى القديس ... سأل عن مكان دفن القتيل ثم صلى ونادى القتيل بالاسم وقال له : « باسم المسيح أخبرنى ان كان هذا الرجل هو القاتل ؟ » ، حينئذ أجابه صوت من المقبرة انه ليس هو ، وأعلنت براءته.

نبوات القديس

إلى جانب صنع المجائب والمعجزات قد انعم الرب عليه بموهبة النبوة نذكر منها على سبيل المثال :

نبوة القديس عن موسى الاسود :

تنبأ القديس مكاريوس الكبير عن موسى الاسود إذ حدث ان انطلق سبعة من الشيوخ القديسين إلى قلاية القديس مكاريوس وكان معهم موسى الاسود ، ولما دخلوا عنده صلوا وبارك عليهم وأمرهم بالجلوس وأقبل يخاطبهم بنبوة وقال لهم: ان أحدكم سينال أكليل الشهادة ويهرق دمه فى هذه البرية ..

وقد تمت هذه النبوة لما أقبل البربر فى الهجوم الاول على البرية حوالى ٤٠٨م وقتلوا القديس موسى الاسود وكان أول شهداء البرية .

نبوته عن تلميذه يوحنا :

عبر الآب مقاريوس على بيت المرضى وكان قوم من المؤمنين يعطون التلميذ يوحنا بعض النقود للانفاق على المرضى، ان ذلك الاخ كان محباً للفضة وكان يخبىء بعض الفضة ولا ينفقها كلها عليهم ... أبصر الآب مكاريوس بعين الروح كل شىء كان يعمله ... وبعد فترة استدعاه وقال له : « اسمع يا يوحنا .. ان محبه المال تغريك وأنا قد رأيت هذا فإن سمعت لى لن يلحق بك ضرر ، أما ان كنت لا تسمع لى من أجل محبة المال التى تتحرك فيك فإن برص جيحزى سيصيبك فى النهاية .

وحدث بعد حوالى خمس عشرة سنة ان يوحنا إذ لم يعمل بوصية معلمه ويقلع عن السرقة أن اصيب بالبرص ، وهكذا تحققت بالفعل نبوة المغبوط مكاريوس بخصوص يوحنا .

+ + +

نفى القديس

إن حياة القديس مكاريوس لم تسلم من الاحزان لاسيما من الاريوسيين فقد أصدر الملك فالنص الاريوسى أمراً بنفى جميع رؤساء الاديرة إلى جزيرة أنس الوجود بأسوان . نفى القديس مع سميه القديس مكاريوس الاسكندرى مع رهبان كثيرين حوالى سنة ٣٧٥م ، وحدث أثناء نفيه أن أبنة كاهن هيكل الاوثان بالجزيرة اعتراها روح نجس ولم يستطع أحد أن يشفيها ، وشفاها القديس مكاريوس الكبير بقوة السيد المسيح فآمن أبوها الكاهن الوثنى ، ومالبثت الجزيرة كلها أن آمنت بالمسيح وتعمد أهلها جميعهم .

وهكذا كان القديس مكاريوس فى منفـــاه مصدر ، بركة لسكان الجزيرة وسبب خلاص لنفوسهم .

عظة قبل نياحته

يا أولادى الاحبـــاء عظيم هو مجد القديسين فينبغى أن نفحص عن تدبيرهم الذى نالوا بواسطته هذا المجد بأى عمل وفى أى طريق وصلوا اليه . وقد علمنا أنهم لم يشتروه بغنى هذا العالم ولا حصلوا عليه بصناعة ما أو بتجارة ما . ولا اقتنوه بشىء مما يملكون إذ أنهم تمسكنوا وتغربوا عن هذا العالم . جالوا جياعا فقراء . فعلى ما أراه أجـــد أنهم نالوا ذلك المجد العظيم بتسليمهم ذراتهم وتدبير أمورهم ونياتهم لله . فأخذوا إكليل المجد السمائى . فما الذى كان لهم وليس هو لنا سوى أنهم تركوا أهواءهم كلها من أجل الرب وتبعوه حاملين الصليب ولم يفضلهم حب شىء آخر عن محبته تعالى . لانهم لم يحبوه أكثر من الاولاد فقط مثل ابراهيم . بل وأكثر من ذواتهم أيضا كما يقول بولس الرسول لاشىء يستطيع أن يفصله عن حب الله . فالآن يا أبنائى الاحباء جاهدوا واصبروا إلى الموت كالقديسين لتصيروا مسكنا لله ان احببتم بعضكم بعضا فإن الله يسكن فيكم وان كان فى قلوبكم شر

فلن يسكن الله فيكم. احذروا الوقيعة لئلا تصيروا كالحية أوانى للشيطان. احفظوا اسماعكم من كلام النميمة لتكون قلوبكم نقية، وأطهروا من كل ماينجس القلب. اكرموا بعضكم بعضاً لتكون السلامة والمحبة بينكم. ان غضب، أحد على أخيه واخوته فلا يستريح له بال قبل أن يصلحه بحلاوة المحبة. فقد كتب: لا تغيب الشمس على غيظكم. قبلوا بعضكم بعضاً بقبلة السلامة وذلك ليخزى عدو السلامة ويفرح إله السلامة وتكونون له بنين لانه قال: إن فاعلى السلامة يدعون أبناء الله. صلوا بالروح دائماً كما أمر الرسول اتضعوا لإخوتكم واخدموهم حسب قوتكم لاجل المسيح لتنالوا منه الجزاء فقد قال له المجد: ما تصنعونه بهم فبى تصنعونه. أن كل أعمالنا نجدها ساعة مفارقة أنفسنا لاجسادنا. فقد كتب: ان الله ليس بظالم حتى ينسى عملكم وودكم الذى أظهرتموه باسمه إذ خدمتم الاطهار وتخدمونهم ايضا. ليكن تعب أجسادكم هواكم ومشتهاكم محبوباً لديكم. ولاتستسلموا للانحلال والكسل فتندموا يوم القيامة. بينما يلبس أكاليل المجد أولئك الذين قد أتعبوا أجسادهم وتوجدون أنتم عراة أمام منبر المسيح بمحضر الملائكة والناس جميعاً.

لاتنعموا أجسادكم فى هذا الزمان اليسير بالطعام والشراب والنوم لئلا تعدموا الخيرات الدائمة التى لاتوصف. فمن ذا الذى تكلل قط بدون جهاد؟ ومن استغنى بدون عمل، ومن ربح ولم يتعب أولا؟ أى بطال جمع مالا؟ أو أى عاطل لا تنفذ ثروته؟ إنه بأحزان كثيرة تدخل ملكوت السموات فليحرص كل منكم على قبول الاتعاب بفرح عالما أن من ورائها كل غنى وكل راحة أما الذى لايستطيع أن يحتمل الاتعاب لضعف أو أمراض فليمجد الذين يتعبون ويغبطهم كما يفرح معهم فى خيراتهم - لاتقبلوا فى فكركم ولا تصغوا فى كلامكم أى إنسان بأنه شرير لان بطرس الرسول يقول: أن الله أرانى وأوصانى بأن لاأقول عن إنسان أنه نجس أو رجس فالقلب النقى ينظر كل الناس أنقياء، فقد كتب أن كل شىء طاهر للأطهار والقلب النجس ينجس كل أحد: لأن كل شىء للأعمى ظلام. هوذا الرب قد حلنا من عبودية الشيطان فلا نعود نربط أنفسنا أو نستعبدها بسوء رأينا.

احفظوا ما كلمتكم به ليكون لانفسكم منه دواء وصحة ولا تجعلوه شاهداً عليكم لانه سيأتى وقت فيه تطالبون بالجواب

عن كلامى هذا. تمسكوا بالتوبة وأحذروا لئلا تصطدموا بفخ الغفلة. لاتتهاونوا لئلا تكون الطلبة من أجلكم باطلة. داوموا على التوبة مادام يوجد وقت، فانكم لاتعرفون وقت خروجكم من هذا العالم، لنعمل ما دام لنا زمان، لنجد عزاء فى وقت الشدة فمن لم يعمل ويتعب فى حقله فى أوان الشتاء ان يجد فى الصيف غلة يملأ بها مخازنه ليقتات بها .. فليحرص كل واحد على قدر طاقته فان لم يمكنه أن يربح خمس وزنات فليجاهد كى يربح اثنتين، أما العبد الكسلان الذى لايعمل ولا يربح قصيره العذاب. طوبى لمن يجاهد بكل قوته فان ساعة واحدة من نياحه تنسيه جميع أتعابه، وويل لمن تغافل وتكاسل لانه سيندم حيث لا ينفع الندم، لا تكلوا شهوة الجسد لئلا تحرموا من خيرات الروح فان الرسول قد كتب: ان اهتمام الجسد هو موت واهتمام الروح هو حيـــاة. أفرحوا بكمال اخوتكم وضعوا نفوسكم لهم وتشبهوا بهم واحزنوا على نقصهم . اصـــبروا للتجارب التى تأتى عليكم من العدو واثبتوا فى قتاله ومقاومته فان الله يعينكم ويهبكم أكاليل النصرة. فقد كتب: طوبى للرجل الذى يصبر للبلايا ويصبح مجربا فانه ينال إكليل الحياة. لاغلبة

بدون قتال ولا إكليل بدون غلبة. اصبروا إذن فقد سمعتم قول الرب لاحبائه أما أنتم الذين صبرتم معى فى تجاربى، ها أنا أعد لكم الملكوت كما وعدنى أبى . وقوله أيضا : ان الذى يصبر إلى المنتهى فهذا يخلص . وقد قدم لنا نفسه مثالا كيف نصبر إلى المنتهى . ففى الوقت الذى كان فيه يسب ويعير ويهان من اليهود نراه يترأف عليهم ويحسن اليهم فكان يشفى أمراضهم ويعلمهم وهكذا قبل الآلام بجسده وصبر حتى الصلب والموت . ثم قام بالمجد وصعد إلى السماء وجلس عن يمين الله . اشكروا الرب فى تعبكم من أجل الرجاء الموضوع أمامكم . أصبروا فى البلايا لتنالوا أكاليل المجاهدين اغفروا ليغفر لكم . . داوموا على حفظ هذه الوصية فان ربحها عظيم ولا تعب فيها . كونوا أبناء السلام ليحل سلام الرب عليكم . كونوا أبناء المحبـــة لترضوا محب البشر. كونوا بنى الطاعة لتنجوا من المحال .. ان أول العصيان كان آدم أبينا فى الفردوس بسبب شهوة الطعام . وأول الجهاد من سيدنا المسيح كان فى البرية فى الصيام . وتعلمنا من التجربة أن الراحة والطعام هما أسباب الطغيان . والصوم هو سبب

العلية والنصرة ، فصوموا مع الخلص لتتمجدوا معه وتغلبوا الشيطان . والصيام بدون صلاة واتضاع يشبه نسر مكسور الجناحين احتفظوا بحرصكم ولا تهربوا من أتعابكم . فإن الطوبى لمن لازم التوبة حتى يمضى إلى الرب ، لازموا السهر وقراءة الكتب وثابروا على الصلاة وأسرعوا إلى الكنيسة ونقوا قلوبكم من كل دنس لتستحقوا التناول من جسد السيد المسيح ودمه الاقدسين فيثبت الرب فيكم . فبهذا السر العظيم تحفظون من الاعداء . فمن يتهاون بهذا السر فان قوات الظلمة تقوى عليه فيبتعد من الحياة بهواه ، فلنتقدم إلى سر الافخارستيا بخوف وشوق وإيمان تام ليبعد عنا خوف الاعداء بقوة ربنا يسوع المسيح الذى له المجد إلى الابد آمين

نياحته ونقل جسده

تنيح القديس مكاريوس فى يوم ٢٧ برمهات - على الارجح سنة ٣٩٠ م - بالغا من العمر تسعين عاما ، وكان الرب قد أعلن له يوم انتقاله . وهكذا انتقل إلى السماء تاركا بريته عامرة بالملائكة الارضيين .

دفن فى مغارة بالقرب من الكنيسة التى كان قد بناها ، ونظراً لكثرة المعجزات التى حدثت من جسد القديس بعد نياحته أتى قوم من شبشير بلده بقصد سرقة جسده ونقله إلى بلدتهم وقد نجحوا فى ذلك ، وأودع جسد القديس فى كنيسة جديدة فى شبشير وظهرت منه عجائب كثيرة ، ولما خربت البلدة فى القرن الثامن حدث أن « يوسف » عمدة قرية على « Elmi » بناحية المنوفية اتخذ اللازم لنقل الجسد إلى هذه القرية حوالى سنة ٥٠٠ ش (٧٨٤ م) وبنى له كنيسة جديدة .

ويذكر التاريخ أن رهبان دير القديس مكاريوس فى أيام بطريركية الانبا يوحنا الرابع (٧٧٥ - ٧٧٩ م) مضوا إلى

« على » وتمكنوا بعد جهد من إعادة الجسد ـ وأودع الجسد فى كنيسة القديس مكاريوس الكبير مع جسد القديس مكاريوس الاسكندرى والقديس مكاريوس أسقف أدكو والقديس يوحنا القصير .

وورد فى بعض المصادر التاريخية أن جسده نقل لمكنيسة « أبا مقار » فى أيام بطريركية أنبا يعقوب حوالى سنة ٨٣٠م ويقول ايفلين هوايت(١) فى ذلك انه يبدو أن جسد القديس مكاريوس نقل إلى هيكل بنيامين فى أيام بطريركية القديس يوحنا وأعيد نقله فى أيام بطريركية القديس يعقوب حوالى سنة ٨٣٠م فان الكنيسة السابقة كانت تهدمت فى غارة الاديرة سنة ٨١٧م وجددت حوالى عام ٨٢٥-٨٣٠م (تاريخ البطاركة Evetts ص ٥٧٤) ويكون التاريخ الاخير هو آخر تاريخ لنقل فيه جسد القديس (٢) .

---

(١) ص ١٢٠، ١٢١، ١٢٤ الجزء الاول من كتاب ايفلين هوايت .

(٢) ذكر السنكسار تحت يوم ١٩ مسرى أن جسده ظل بشبشير بلده حتى نقل إلى ضيعة أخرى مكث فيها إلى زمان الانبا ميخائيل الثالث(٧١) فى القرن الثانى عشر ، ويذكر كتاب الثلاثة مقالات لدير السريان أن تاريخ إعادة جسده موضع اختلاف بين المؤرخين .